بسم الله الرحمن الرحيم

مَجَالِسُ الخَيْرِ

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ مَجَالِسَ الخَيْرِ مَجْمَعًا لِكُلِّ خَيْرٍ وَفَضِيلَةٍ، وَأَرْشَدَنَا فِي مَجَالِسِنَا إِلَى جُمْلَةِ آدَابٍ جَلِيلَةٍ، وَنَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَقُدْوَتَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ نَبِيُّ الأُلْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالإِخَاءِ وَالهِدَايَةِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أُولِي العُقُولِ الرَّاجِحَةِ وَالمَجَالِسِ الصَّالِحَةِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ وَاقْتَفَى أَثَرَهُمْ إِلَى يَوْمِ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَيَا عِبَادَ اللهِ:

لَقَدْ خَلَقَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الخَلْقَ بِتَدْبِيرِهِ، وَفَطَرَهُمْ بِتَقْدِيرِهِ، فَكَانَ مِنْ لَطِيفِ مَا دَبَّرَ، وَبَدِيعِ مَا قَدَّرَ، أَنْ فَطَرَ الإِنْسَانَ عَلَى الطَّبْعِ الاجتِمَاعِيِّ، فَالإِنْسَانُ مَدَنِيٌّ بِطَبْعِهِ، لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعِيشَ بِمَعْزِلٍ عَنْ بَنِي جِنْسِهِ، وَهَذَا لُطْفٌ مِنَ اللهِ بِهِمْ، وَنِعْمَةٌ عَلَيْهِمْ، فَإِحْسَاسُ المَرْءِ بِحَاجَتِهِ إِلَى غَيْرِهِ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطُّغْيَانِ، وَبَغْيِ الإِحْسَاسِ بِالاستِغْنَاءِ، وَهَذَا لا يَتَأَتَّى إِلاَّ بِالشَّرَاكَةِ الحَقِيقِيَّةِ مَعَ بَنِي جِنْسِهِ، أَمَّا الاستِقْلالُ بِالذَّاتِ فَإِنَّهُ يُورِثُ طُغْيَانَ النَّفْسِ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾(١)، وَمِنْ عَلامَاتِ الإِيْمَانِ الإِلْفُ وَالتَّآلُفُ، فَالمُؤْمِنُ إِلْفٌ مَأْلُوفٌ، وَلا خَيْرَ فِيمَنْ لا يَأْلَفُ وَلا يُؤْلَفُ، وَالمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ المُؤْمِنِ الَّذِي لا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ. إِنَّ التَّعَارُفَ وَالتَّقَارُبَ هُوَ هَدَفُ الإِسْلامِ وَمَقْصِدُهُ مِنْ تَنَوُّعِ خَلْقِ النَّاسِ، فَالنَّاسُ جَمِيعًا عَلَى اخْتِلافِ الأَلْوَانِ وَالأَجْنَاسِ، هُمْ وَاحِدٌ فِي الأَصْلِ وَالأَسَاسِ، كُلُّهُمْ لآدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٢).

---

(١) سورة العلق / ٦-٧ .

(٢) سورة الحجرات / ١٣ .

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مُجَالَسَةَ النَّاسِ وَالاجتِمَاعَ بِهِمْ أَمْرٌ مَرْغُوبٌ فيه، لأَنَّهَا سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ التَّعَارُفِ، وَوَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ التَّآلُفِ، وَلِذَلِكَ أَمَرَنَا الإِسْلامُ بِتَخَيُّرِ المَجَالِسِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي تَزِيدُ الأُلْفَةَ وَتُقَوِّي الرِّبَاطَ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ، وَتَحُضُّهُمْ عَلَى فِعْلِ الخَيْرِ، وَتُرْشِدُهُمْ لِمَعَالِي الأُمُورِ، وَتَجْعَلُهُمْ لُحْمَةً وَاحِدَةً وَصَفًّا وَاحِدًا، يَسْأَلُ فِيهَا بَعْضُهُمْ عَنْ حَالِ بَعْضٍ، وَيَتَدَارَسُونَ قَضَايَاهُمْ، وَيَحُلُّونَ مُشْكِلاتِهِمْ، وَيُقَدِّمُونَ مِنْ خِلالِهَا الرَّأْيَ الصَّائِبَ وَالتَّفْكِيرَ المُخْلِصَ لِخِدْمَةِ مُجْتَمَعَاتِهِمْ وَأُمَّتِهِمْ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: ((مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيْحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً))، فَالمُسلِمُ مُطَالَبٌ بِأَنْ يُحْسِنَ اخْتِيَارَ الجَلِيسِ الصَّالِحِ؛ لأَنَّ الجَلِيسَ لَهُ تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ فِي نَفْسِ مَنْ يُجَالِسُهُ.

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

لَقَدِ اعْتَنَى الإِسْلامُ بِالمَجَالِسِ، فَجَعَلَ لَهَا آدَابًا، وَأَمَرَ المُسلِمَ أَنْ يَلْتَزِمَهَا عِنْدَ إِتْيَانِ المَجَالِسِ وَالقُعُودِ فِيهَا، وَمِنْ ذَلِكَ التَّوْسِعَةُ فِي المَجَالِسِ عِنْدَ الزِّحَامِ، فَمَنْ فَسَحَ لأَخِيهِ فَسَحَ اللهُ لَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، يَقُولُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾[1]، لَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِالتَّوْسِعَةِ فِي المَجَالِسِ وَالفُسْحَةِ فِيهَا؛ بَيَانًا لأَهَمِّيَّةِ المَجَالِسِ، وَتَوْسِعَةً لِهَذِهِ الأُمَّةِ وَمَزِيدَ فَضْلٍ وَرَحْمَةٍ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾[2]، وَهُوَ وَعْدٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِعَطَاءٍ جَزِيلٍ وَخَيْرٍ كَثِيرٍ لأَهْلِ هَذِهِ المَجَالِسِ الطَّيِّبَةِ، وَمِنْ أَهَمِّ الآدَابِ أَنْ يُسَلِّمَ القَادِمُ عَلَى أَهْلِ المَجْلِسِ عِنْدَ قُدُومِهِ وَعِنْدَ انْصِرَافِهِ، وَقَدْ أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: ((إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى المَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ

(١) سورة المجادلة / ١١ .

(٢) سورة المجادلة / ١١ .

فَلْيُسَلِّمْ؛ فَلَيْسَتِ الأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ))، وَعَلَى القَادِمِ إِلَى المَجْلِسِ أَنْ يَجْلِسَ حَيْثُ انْتَهَى بِهِ المَجْلِسُ، فَلا يُقِيمَنَّ أَحَدًا مِنْ مَجْلِسِهِ لِيَقْعُدَ هُوَ فِيهِ؛ لأَنَّ هَذَا التَّصَرُّفَ يُؤْذِي الجَالِسَ الَّذِي قَامَ مِنْ مَكَانِهِ، وَرُبَّمَا دَاخَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الضِّيقِ وَالغَضَبِ، وَالإِسْلامُ يَحْرِصُ عَلَى أَنْ يَقْتَلِعَ مِنَ النُّفُوسِ الكَرَاهِيَةَ وَالبَغْضَاءَ، وَيَغْرِسَ المَحَبَّةَ وَالمَوَدَّةَ وَالصَّفَاءَ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ : ((لا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ))، وَيَنْبَغِي الجُلُوسُ فِي اعْتِدَالٍ مَعَ التِزَامِ الأَدَبِ، فَلا يُحَدِّقِ النَّظَرَ فِي الجَالِسِينَ حَوْلَهُ، وَلا يُكْثِرْ مِنَ التَّنَقُّلِ فِي المَجْلِسِ، وَلا يَفْعَلْ مَا يُنَافِي الذَّوْقَ السَّلِيمَ وَالطَّبْعَ الحَمِيدَ، فَالمُسلِمُ يَلْتَزِمُ فِي مَجْلِسِهِ الوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ وَحُسْنَ المَظْهَرِ، وَلِذَلِكَ جَاءَ النَّهْيُ عَنِ الجُلُوسِ فِي الطُّرُقَاتِ وَالأَسْوَاقِ، قَالَ ﷺ : ((إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ، فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ ﷺ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ المَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ فَذَكَرَ ﷺ مِنْ حُقُوقِهَا: غَضَّ البَصَرِ، وَكَفَّ الأَذَى، وَرَدَّ السَّلامِ))، فَإِذَا كَانَ المَجْلِسُ مَفْتُوحًا عَلَى الطَّرِيقِ فَلْيَعْلَمِ الجَالِسُ أَنَّ لِلْمَارَّةِ حُقُوقًا، وَمِنْ أَهَمِّ هَذِهِ الحُقُوقِ غَضُّ البَصَرِ، وَعَدَمُ تَتَبُّعِ عَوْرَاتِ المَارِّينَ، وَتَرْكُ لَمْزِهِمْ وَغَمْزِهِمْ، وَوَصْفِهِمْ بِالأَلْقَابِ، وَتَكْثُرُ مِثْلُ هَذِهِ المَجَالِسِ فِي المَرَافِقِ العَامَّةِ كَالحَدَائِقِ وَالمُتَنَزَّهَاتِ الَّتِي يَكُونُ الانْتِفَاعُ بِهَا حَقًّا عَامًّا، فَلا بُدَّ مِنْ مُرَاعَاةِ حَقِّ الجَمِيعِ فِيهَا، لأَنَّهَا لَيْسَتْ حِكْرًا لِبَعْضٍ عَلَى حِسَابِ بَعْضٍ، فَلا يُؤْذِي المُسلِمُ إِخْوَانَهُ فِيهَا بِالأَصْوَاتِ العَالِيَةِ، وَالتَّصَرُّفَاتِ الَّتِي لا تَلِيقُ، مِنْ صَخَبٍ وَعَبَثٍ وَصُرَاخٍ؛ فَلا يَهْنَأُ أَحَدٌ بِرَاحَةٍ، وَلا يُحَقِّقُ مَنْفَعَتَهُ الَّتِي أَتَى مِنْ أَجْلِهَا هُوَ وَأُسْرَتُهُ.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

مِنْ آدَابِ حَدِيثِ المَجَالِسِ التَّأَدُّبُ فِي المُحَاوَرَةِ، فَيَنْبَغِي لِلْجَالِسِ أَنْ يُنْصِتَ إِلَى كَلامِ المُتَحَدِّثِينَ، وَلا يُقَاطِعَ أَحَدًا فِي أَثْنَاءِ حَدِيثِهِ، وَإِذَا تَحَدَّثَ كَانَ كَلامُهُ لَطِيفًا، فَيُسْمِعُ مَنْ حَوْلَهُ مِنْ غَيْرِ رَفْعٍ لِلصَّوْتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ

ٱلْحَمِيرِ﴾[1]، وَإِذَا عَرَضَ المُسلِمُ رَأْيَهُ فَلْيَعْرِضْهُ بِهُدُوءٍ وَوُضُوحٍ؛ حَتَّى يَفْهَمَهُ النَّاسُ، فَإِذَا رَأَى أَنْ يُعِيدَ كَلامَهُ لِيَفْهَمَ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ أَعَادَ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ رُبَّمَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَأَعَادَهَا ثَلاثًا حَتَّى يَفْهَمَهَا المُسْتَمِعُ، وَقَدْ وَصَفَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - كَلامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِقَوْلِهَا: ((كَانَ كَلامُهُ فَصْلاً يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ))، وَالمُسلِمُ فِي حِوَارِهِ يَحْرِصُ عَلَى عَدَمِ الحَدِيثِ بِمَا لا يَعْلَمُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[2]، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((كَفَى بِالمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ))، فَالعَاقِلُ اللَّبِيبُ لاَ يَتَكَلَّمُ إِلاَّ إِذَا تَثَبَّتَ مِنْ صِحَّةِ الكَلاَمِ، فَإِذَا ثَبَتَ لَدَيْهِ صِحَّةُ الكَلاَمِ نَظَرَ فِي جَدْوَى نَشْرِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي نَشْرِهِ حَفْزٌ لِلخَيْرِ وَاجتِماعٌ وَأُلفَةٌ نَشَرَهُ وَأَظْهَرَهُ، وَإِنْ كَانَ الأَمْرُ بِخِلاَفِ ذَلِكَ كَتَمَ الخَبَرَ وَسَتَرَهُ، وَعَلَى المُسلِمِ أَيضًا أَنْ يَحْرِصَ عَلَى الاستِمَاعِ إِلَى الآخَرِينَ وَاحْتِرَامِ رَأْيِ جُلَسَائِهِ، وَأَلاَّ يُطِيلَ الكَلاَمَ حَتَّى لا يَمَلَّ النَّاسُ حَدِيثَهُ وَمَجْلِسَهُ. وَمِنْ أَهَمِّ آدَابِ المَجَالِسِ عَدَمُ تَنَاجِي اثْنَيْنِ دُونَ الثَّالِثِ إِذَا كَانَ المَجْلِسُ مِنْ ثَلاثَةِ أَفْرَادٍ، فَلا يَتَحَدَّثُ اثْنَانِ مِنْهُمْ فِي حَدِيثٍ مُنْفَرِدٍ؛ لأَنَّ هَذِهِ المُنَاجَاةَ تُحْزِنُ الجَلِيسَ الثَّالِثَ وَتُؤَثِّرُ فِي نَفْسِيَّتِهِ، وَقَدْ يَتَسَلَّلُ الشَّيْطَانُ إِلَيْهِ وَيُوَسْوِسُ لَهُ أَنَّهُ غَيْرُ مَرْغُوبٍ فِيهِ، أَوْ أَنَّهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي شَأْنٍ يَضُرُّهُ وَيُؤْذِيهِ، قَالَ ﷺ : ((إِذَا كُنْتُمْ ثَلاثَةً فَلا يَتَنَاجَى رَجُلانِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ))، وَلْيَحْفَظِ الجَالِسُ أَمَانَةَ المَجْلِسِ، وَلْيَحْفَظْ سِرَّ المَجْلِسِ إِذَا تَرَكَهُ، وَلا يَتَحَدَّثْ بِمَا دَارَ فِيهِ؛ لأَنَّ الحَدِيثَ أَمَانَةٌ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِحَدِيثٍ ثُمَّ التَفَتَ، فَهِيَ أَمَانَةٌ)). وَمِنْ آدَابِ المَجَالِسِ الوَقَارُ وَالسَّكِينَةُ عِنْدَ الجُلُوسِ، فَلا بُدَّ أَنْ يَتَحَلَّى الجَالِسُونَ فِي المَجَالِسِ بِذَلِكَ، وَيَجْتَنِبُوا كُلَّ مَا يُذْهِبُ بِسَمْتِهِمْ وَوَقَارِهِمْ، وَمِمَّا جَاءَ فِي ذَلِكَ أَنَّ رَجُلاً تَجَشَّأَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ : ((كُفَّ عَنَا جُشَاءَكَ))، كَذَلِكَ يَتْرُكُ المُسلِمُ كَثْرَةَ المُزَاحِ، لأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى التَّنْقِيصِ مِنْ قَدْرِهِ، وَذَهَابِ هَيْبَتِهِ، بَلْ رُبَّمَا أَوْصَلَ بَعْضَ النَّاسِ إِلَى

(١) سورة لقمان / ١٩ .

(٢) سورة الإسراء / ٣٦ .

المُلاحَاةِ وَالعَدَاوَةِ، وَالرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ: ((المُسلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ))، وَالمُؤْمِنُ الحَقُّ هُوَ الَّذِي يَنْأَى بِنَفْسِهِ عَنْ مَجَالِسِ اللَّغْوِ، وَقَدْ وَصَفَ اللهُ عِبَادَ الرَّحْمَنِ فَقَالَ عَنْهُمْ: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾[١]، وَامْتَدَحَ سُبْحَانَهُ المُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾[٢]، فَالمُؤْمِنُ لا يَخُوضُ مَعَ الخَائِضِينَ؛ لأَنَّ ذَلِكَ مِنْ عَلامَاتِ الجَهْلِ وَالسَّفَهِ. وَبُمَّا أَنَّ المَجَالِسَ مَظِنَّةُ حُصُولِ اللَّغْوِ فَقَدْ عَلَّمَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ دُعَاءَ كَفَّارَةِ المَجْلِسِ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: ((كَفَّارَةُ المَجْلِسِ أَنْ يَقُولَ العَبْدُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ)).

فَلْنَتَّقِ اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَلْنَتَخَيَّرْ مَجَالِسَ الخَيْرِ، وَلْنَعْرِفْ قَدْرَ هَذِهِ المَجَالِسِ وَفَوَائِدَهَا، وَنَغْتَنِمِ الجُلُوسَ فِيهَا بِمَا يُقَرِّبُنَا إِلَى اللهِ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَنْأَى بِهَا عَنْ كُلِّ لَغْوٍ أَوْ فِعْلٍ قَبِيحٍ يُغْضِبُ اللهَ. نَفَعَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِخَيْرِ المَجَالِسِ وَأَطْيَبِ ثَمَرِهَا، وَجَنَّبَنَا شُرُورَهَا وَضَرَرَهَا.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ وَلِيِّ الإِحْسَانِ، لا يَحُدُّهُ الزَّمَانُ وَالمَكَانُ، ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[٣]، وَنَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ الوَلِيُّ الحَمِيدُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَاحِبُ الخُلُقِ العَظِيمِ، أَدَّبَهُ رَبُّهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهُ، وَأَكْرَمَهُ فَجَعَلَهُ خَلِيلَهُ وَحَبِيبَهُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الأَبْرَارِ، وَعَلَى تَابِعِيهِمْ مِنْ عِبَادِ اللهِ الأَخْيَارِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

مِنَ المَجَالِسِ الحَدِيثَةِ الَّتِي أَفْرَزَتْهَا طَفْرَةُ التَّقْنِيَةِ المَجَالِسُ الإِلِكْتُرُونِيَّةُ، وَقَدْ صَارَتْ

---

(١) سورة الفرقان / ٧٢ .

(٢) سورة المؤمنون / ٣ .

(٣) سورة الحديد / ٤ .

شُغْلَ بَعْضِ الشَّبَابِ، إِذْ يَجِدُونَ فِيهَا المُتَنَفَّسَ لِنُفُوسِهِمْ وَعُقُولِهِمْ، وَيَلْتَقُونَ لِيَتَبَادَلُوا المَعَارِفَ وَالثَّقَافَاتِ، فَهِيَ مَجَالِسُ مَفْتُوحَةٌ لا تَحُدُّهَا الحُدُودُ، تَجْعَلُ العَالَمَ كَأَنَّهُ قَرْيَةٌ وَاحِدَةٌ، وَالمُسْلِمُ مَأْمُورٌ أَنْ يَكُونَ قُدْوَةً يَعْكِسُ أَخْلاقَ الإِسْلامِ وَالمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَكُونَ لِسَانَ خَيْرٍ وَمَعْرُوفٍ وَحَقٍّ، وَلا يَجُوزُ أَنْ تُتَّخَذَ هَذِهِ المَجَالِسُ وَسِيلَةً لِتَضْيِيعِ الوَقْتِ، خَاصَّةً غُرَفَ المُحَادَثَةِ الَّتِي رُبَّمَا أَهْدَرَتْ كَثِيرًا مِنْ طَاقَاتِ الشَّبَابِ وَالفَتَيَاتِ، وَجَرَّتْهُمْ إِلَى أُمُورٍ لا تُرْضِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَلا تَنْفَعُ المُجْتَمَعَاتِ، وَقَدْ نَهَى ﷺ عَنْ القِيلِ وَالقَالِ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَذَلِكَ حِينَمَا لا يَكُونُ مِنْ وَرَاءِ تِلْكَ المَجَالِسِ الإِلِكْتُرُونِيَّةِ مَنْفَعَةٌ وَلا مَصْلَحَةٌ، لا لِدِينٍ وَلا لِدُنْيَا. إِنَّ هَذِهِ المَجَالِسَ الإِلِكْتُرُونِيَّةَ الحَدِيثَةَ يَنْبَغِي أَنْ تُسْتَغَلَّ فِي تَحْصِيلِ العُلُومِ النَّافِعَةِ، وَفِي التَّزَوُّدِ بِالمَعْرِفَةِ وَالثَّقَافَةِ، وَفِي التَّعْرِيفِ بِتَعَالِيمِ هَذَا الدِّينِ العَظِيمِ وَثَقَافَتِهِ وَتَأْرِيخِهِ، بِالكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ الهَادِفَةِ، وَبِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ، وَعَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَطَّلِعَ مِنْ خِلالِ هَذِهِ المَجَالِسِ عَلَى ثَقَافَاتِ الآخَرِينَ، وَأَنْ يَتَحَاوَرَ فِي أَدَبِ جَمٍّ حِوَارًا حَضَارِيًّا يَرْسُمُ صُورَةَ الإِسْلامِ المُشْرِقَةَ الَّتِي تَفْتَحُ القُلُوبَ وَتُقْنِعُ الأَلْبَابَ بِالحُجَّةِ وَالحَقِّ وَالرَّأْيِ السَّدِيدِ.

فَلْنَتَّقِ اللهَ – يَا عِبَادَ اللهِ –، وَلْنَجْعَلْ مَجَالِسَنَا مَجَالِسَ بِرٍّ وَخَيْرٍ وَإِحْسَانٍ، لِتَكُونَ مَرْكَزَ إِشْعَاعٍ وَطُهْرٍ وَنَقَاءٍ، وَمَجَالِسَ عَطَاءٍ وَبِنَاءٍ، وَوِدٍّ وَإِخَاءٍ، وَلْنَحْفَظْ أَوقَاتَنَا وَأَمْوَالَنَا مِنَ الضَّيَاعِ؛ فَإِنَّ الإِنْسَانَ مَسْؤُولٌ عَنْ وَقْتِهِ وَمَالِهِ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ

(١) سورة الأحزاب / ٥٦ .

أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.